ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 11 العدد: (02) ص74/59

الخطاب الإقناعي في ديوان "وصيةُ طفلٍ فلسطيني" للشاعر مرتضى التميمي (دراسة تداولية)

persuasive discourse in the collection "The Will of a Palestinian Child" by the poet Murtada Al-Tamimi (Pragmatic study)

رسول بلاوي*	علي رضا پريزن	سجاد سلامات
جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)	جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)	جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)
r.balavi@scu.ac.ir	al-perizan@stu.scu.ac.ir	sajadsalamat1380@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2025/05/02
تاريخ القبول:
2025/05/10

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التداولية
- ✓ الخطاب الإقناعي
- ✓ مرتضى التميمي
- ✓ ديوان "وصيةُ طفلٍ فلسطيني "

الملخص:

يتناول هذا البحث تفاعل التداولية والخطاب الإقناعي في الشعر العربي المعاصر، مركزًا على كيفية توظيف الشاعر للأدوات البلاغية والتداولية لتحفيز القارئ على تبني موقف إيديولوجي مؤيد للقضية الفلسطينية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي لتحليل النصوص الشعرية من خلال آليات بلاغية مثل التوكيد، الشرط، التكرار، الاستفهام، والتشبيه، للكشف عن دورها في بناء خطاب شعري إقناعي. وتوصل البحث إلى أن الشاعر استخدم هذه الآليات بفعالية لتعزيز التأثير العاطفي والفكري للنص؛ حيث ساعد التوكيد والشرط على ربط معاناة الفلسطينيين بالقيم الإنسانية الكبرى، مما عزز من ترسيخ الرسالة في ذهن القارئ، ولعب التكرار دوراً مهماً في تسليط الضوء على القضايا الجوهرية وإبرازها، بينما أسهم الاستفهام في تحفيز التفكير النقدي لدى المتلقي، وجعل التفاعل مع النص أكثر فاعلية، في حين أسهم التشبيه في خلق صور حسية مؤثرة تُجسّد معاناة الفلسطينيين بطريقة ملموسة. وبذلك، نجح الشاعر من خلال هذه الآليات البلاغية في تعزيز الموقف الإيديولوجي للقارئ، ودفعه نحو تبني موقف داعم للقضية الفلسطينية.

Abstract:

This research examines the interaction of pragmatics and persuasive discourse in contemporary Arabic poetry, focusing on how the poet employs rhetorical and pragmatic tools to motivate the reader to adopt an ideological stance in support of the Palestinian cause. The research relied on a descriptive-analytical approach to analyze

Article info

Received
02/05/2025
Accepted
10/05/2025

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

poetic texts through rhetorical mechanisms such as affirmation, conditionalities, repetition, interrogation, and similes, to reveal their role in constructing a persuasive poetic discourse. The research concluded that the poet effectively used these mechanisms to enhance the emotional and intellectual impact of the text. Emphasis and conditionalities helped connect the suffering of the Palestinians to greater human values, which further cemented the message in the reader's mind. Repetition played an important role in highlighting and highlighting the core issues, while interrogation stimulated critical thinking in the recipient, making interaction with the text more effective. Meanwhile, similes created poignant sensory images that tangibly embody the suffering of the Palestinians. Thus, through these rhetorical mechanisms, the poet succeeded in strengthening the reader's ideological stance and pushing them toward adopting a position supportive of the Palestinian cause.

Keywords:
- ✓ *Pragmatic*
- ✓ *persuasive speech*
- ✓ *Murtadha al-Tamimi*
- ✓ *Collection of "The Will of a Palestinian Child"*

1. المقدّمة

تُعَدُّ التداولية من أهم المناهج اللغوية الحديثة التي اهتمت بدراسة اللغة في سياقاتها المختلفة، متجاوزة حدود البنية اللفظية إلى استكشاف الأبعاد التواصلية والوظيفية للخطاب. وقد مكّنت التداولية الباحثين من الكشف عن العلاقات الدقيقة بين اللغة والواقع، مبيّنةً كيف تؤدي الألفاظ دوراً في التأثير والإقناع وتحقيق الأفعال التواصلية المتنوعة. وفي إطار التداولية، يبرز الخطاب الإقناعي بوصفه ميداناً خصباً لتحليل الإستراتيجيات والأساليب التي يعتمدها المتكلمون لإقناع المتلقين واستمالة مواقفهم.

تُعد دراسة الخطاب الإقناعي ذات أهمية بالغة، إذ تتيح فهم آليات التأثير اللفظي ومقاصد المتكلمين في مجالات متعددة، كالأدب والسياسة والإعلام. وانطلاقاً من هذه الأهمية، يتناول هذا البحث خطاب الإقناع في ديوان وصية طفل فلسطيني للشاعر مرتضى التميمي، ساعياً إلى بيان آليات الخطاب الإقناعي فيه. ويهدف البحث إلى تحليل أبرز آليات الخطاب الإقناعي المستخدمة في الديوان، متمثلةً في أسلوب الشرط، وأسلوب التوكيد، والتكرار، والاستفهام، والتشبيه، للكشف عن كيفية تسخيرها لخدمة الغرض الإقناعي في النص الشعري. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي – التحليلي، إذ يقوم أولاً بوصف الظواهر اللغوية والإقناعية في الديوان، ثم تحليلها بغية استجلاء دورها في بناء الخطاب وتحقيق تأثيره.

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه الإجابة عن السؤالين التاليين:

ما أبرز إستراتيجيات الخطاب الإقناعي في ديوان (وصيةُ طفلٍ فلسطيني) للشاعر مرتضى التميمي؟

ما دور هذه الإستراتيجيات في تحفيز المشاعر الإيديولوجية والوجدانية لدى القارئ؟

1–1. خلفية البحث

من أهمّ الدراسات التي عالجت موضوع التداولية والخطاب الإقناعي نذكر منها:

– رسالة ماجستير تحت عنوان «الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام – مقاربة تداولية»، للباحث بوصلاح فايزة، (2010م)، قُدّمت لجامعة وهران الجزائر، درس الباحث في دراسته استراتيجيات الإقناع المستخدمة في قصة إبراهيم عليه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

السلام، مُركّزاً على تحليل آليات الخطاب الإقناعي من منظور تداولي. توصل إلى أن الخطاب القرآني في هذه القصة يعتمد على أساليب بلاغية وتداولية متقنة، مثل الحجاج، الاستفهام، والاستدلال، مما يعزز فعاليته في التأثير على المتلقي. كما أظهرت الدراسة أن هذه الآليات تُستخدم بذكاء لخلق تفاعل مع المتلقي، مما يُسهم في تحقيق أهداف الخطاب الإقناعي بفعالية.

– وأيضاً رسالة ماجستير موسومة بـــ «آليات الإقناع في الخطاب القرآني سورة الشعراء نموذجاً»، للباحث هشام بلخير، (2012م)، في جامعة الحاج لخضر باتنه، درس الباحث في دراسته آليات الإقناع في الخطاب القرآني، مُركّزاً على سورة الشعراء كنموذج تطبيقي. استعرض كيفية توظيف القرآن الكريم لأساليب لغوية وبلاغية وتداولية لإقناع المتلقي، مع تحليل دور هذه الآليات في تعزيز فعالية الخطاب القرآني. توصل الباحث إلى أن الخطاب القرآني في سورة الشعراء يعتمد على استراتيجيات إقناعية متقنة، مثل الحجاج، الاستفهام، الاستعارة، والتكرار، مما يُسهم في تحقيق أهدافه التأثيرية والتوجيهية بفعالية.

– هناك بحثاً للباحثة كريمة غديري بعنوان «الخطاب الإقناعي في الإشهار الجزائري»، ونشر هذا البحث في مجلة الخطاب والتواصل، (2020م)، تناول البحث دراسة الخطاب الإقناعي في الإشهار الجزائري، مبرزاً أهمية بناء رسائل إشهارية فعالة قادرة على التأثير في المتلقي وإقناعه، مع ضرورة الجمع بين الإبداع والالتزام بالقواعد العلمية لضمان نجاح الخطاب. وقد توصل البحث إلى أن نجاح الرسالة الإشهارية يرتبط بقدرة المبدع على التحكم في الجوانب التأثيرية للخطاب ومراعاة حاجات المستهلك، بينما يؤدي غياب ذلك إلى ضعف التأثير وفشل الرسالة في تحقيق أهدافها.

– كتب رسول بلاوي بحثاً بعنوان «إستراتيجية الإقناع وفاعليتها الدلالية في شعر طلال الجنيبي»، ونشر هذا البحث في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2022م)، درس الباحث في دراسته كيفية توظيف الشاعر لأساليب الإقناع في شعره، مع التركيز على الفاعلية الدلالية لهذه الأساليب. استعرض كيف يستخدم الشاعر تقنيات بلاغية متنوعة مثل التكرار والاستفهام والاستعارة لتعزيز تأثير رسالته الإقناعية على المتلقي. توصل الباحث إلى أن هذه الاستراتيجيات البلاغية تساهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف الإقناعية للشاعر، مما يجعل شعره أكثر قدرة على التأثير والتوجيه في المتلقي.

– كتبت فاطمة سيدي عومر مقال تحت عنوان «الحجاج وعلاقته ببلاغة الخطاب الإقناعي»، ونشرت هذه المقال في مجلة اللغة والأدب، (2023م)، دُرسَت العلاقة بين الحجاج وبلاغة الخطاب الإقناعي، مع التركيز على دور الحجاج كأداة فعالة لتحقيق التأثير والإقناع داخل الخطاب. تناول البحث كيف أصبحت البلاغة الحديثة تعتمد بشكل رئيس على الحجاج، متجاوزة حدود الجماليات اللغوية التقليدية إلى وظائف تواصلية تؤثر في المتلقي ضمن مختلف المجالات الاجتماعية والفكرية. وأظهرت النتائج أن نجاح الخطاب الإقناعي يقوم على بناء حجج قوية ومنظمة تستهدف قناعات المتلقي وسلوكه، مما يجعل الحجاج عنصراً محورياً في الفعل البلاغي المعاصر.

– هناك دراسة للباحث أحمد موسى المسعودي تحت عنوان «آليات الخطاب الإقناعي في كتاب خوارق اللاشعور»، ونشرت في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (2024م)، درس الباحث الأساليب الإقناعية التي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

استخدمها علي الوردي في كتابه، مع التركيز على استخدامه للحجج العقلية ومفاهيم البلاغة، بالإضافة إلى مفهوم اللاشعور لتفسير السلوك البشري. توصل الباحث إلى أن الوردي نجح في تعزيز مصداقية خطابه وجذب انتباه المتلقي من خلال تكامل الأساليب البلاغية والمنطقية، مما جعل أفكاره أكثر تأثيراً على القارئ.

في بحثنا، نركز على تحليل آليات الخطاب الإقناعي في ديوان "وصيةُ طفلٍ فلسطيني"، وهو موضوع لم يتم تناوله بشكل موسع في الأبحاث السابقة. بينما تركز الدراسات الأخرى على الخطاب القرآني أو الإشهاري أو الشعر الكلاسيكي، فإن بحثنا يختلف لأنه يتناول الشعر الفلسطيني المعاصر الذي يعكس قضايا اجتماعية وإنسانية معاصرة. هذا التوجه في البحث يقدم دراسة جديدة تركز على تأثير الخطاب الإقناعي في الشعر الذي يرتبط بالقضايا السياسية والإنسانية الحالية، مما يجعله مختلفاً عن الدراسات التي تناولت الأدب الديني أو الأدب التقليدي.

2. الإطار النظري

2-1. التداولية

تُعدّ التداولية من الحقول العلمية الغنية التي شهدت تطوراً مستمراً على مر الزمن، مما أسهم في اتساع نطاقها وتنوع مفاهيمها وسماتها في نظر الباحثين. ونظراً لاهتمامها بدراسة المعنى في ارتباطه بالسياق والنية والإنجاز الكلامي، أي بعبارة أخرى، في تركيزها على كيفية استخدام اللغة ضمن الفعل التواصلي بمختلف أبعاده، فقد أصبحت ميداناً تلتقي فيه كثير من التخصصات، وكان من أبرزها الأدب، حيث انتقلت التداولية من تحليل اللغة اليومية إلى فحص النصوص الأدبية، وهو ما يُعرف بالتداولية الأدبية. «إن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو (د. و .ل) وهو مصطلح آتٍ من تداول تداولاً، ويقال تداولنا الأمر أي أخذنا بالقول، وقالوا: دواليك أي مداومة على الأمر، وتداولنا العمل بيننا بمعنى تعاوناً، فعمل هذا مرة و ذاك مرة»[1]. كما ورد في أساس البلاغة «دَوَلَ دَالَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ، وَدَالَت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّة لهم عليه، وأَديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أَحَد. واستدال الأيام: استعطفها قال: اسْتدلِ الأيّام فالدّهْرَ دُوَلٌ. والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم»[2].

تُعد التداولية فرعاً من فروع التواصل اللغوي، يُعنى بدراسة الظواهر اللغوية في سياق استخدامها، مما يجعلها تنفتح على مجالات معرفية متعددة، وتسهم في تعميق الفهم لعملية التواصل بين المتكلمين والمستمعين. كما تُشكّل التداولية منعطفاً جديداً في اللسانيات المعاصرة، إذ تتخطى حدود التركيب والدلالة الوظيفية، وهي «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»[3]. وهي نظرية تُعنى بتحديد الشروط التي يجب توافرها لكي تكون الأقوال والملفوظات فعّالة ومُحققة لهدفها في التواصل. والتداولية «كلام محدّد، صادر من مُتكلّم محدد، وموجّه إلى مخاطب مُحدّد، بلفظ محدّد، في مقام محدّد، ومُوجّه

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، (2003م)، لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة، ص253.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر، (1998م)، أساس البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 303.

[3] الجيلالي، دلاش، (1992م)، مدخل اللسانيات التداولية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 1.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إلى مخاطب مُحدّد، بلفظ محدّد، في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصليّ مُحدّد»[1]. تُعنى التداولية بدراسة اللغة في استعمالها الفعلي، مركّزة على العلاقة بين الكلام وسياقه الاجتماعي، حيث يتكوّن المعنى من خلال التفاعل بين أطراف الخطاب، مما يساعد على الكشف عن الدلالات العميقة التي تختبئ وراء الكلمات.

2-2. الخطاب الإقناعي

الإقناع هو نوع من التواصل، قد يكون مكتوباً أو شفهياً أو سمعياً أو بصرياً، يهدف إلى التأثير في معتقدات الناس واتجاهاتهم أو في سلوكهم ومشاعرهم، وذلك من خلال استخدام النصح، والحجج العقلية، والمنطق، بالإضافة إلى التأثير العاطفي. ولا يُمكن تحقيق هذا التأثير إلا إذا حظي الخطاب بعناية خاصة من حيث المضمون والشكل. وعرفه الخوارزمي بقوله «معنى الإقناع أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق وان لم يكن ببرهان»[2]. وقد عرّف حازم القرطاجني الإقناع بقوله «هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله واعتقاده»[3]. أما في الثقافة العربية المعاصرة، يُفهم الإقناع على أنه «هو نشاط من طبيعة مغايرة، فالغاية الأولى والأخيرة للملفوظ في هذه الحال هي التأثير في الآخر والدفع به إلى تبني موقف ما أو اقتناء منتج أو التخلّي عن سلوك»[4]. إذ يسعى الخطاب إلى التأثير في عقل المتلقي ومشاعره، بهدف دفعه إلى التفاعل الإيجابي مع الفكرة المطروحة، من خلال تقديم حجج وبراهين تدعم منطقيتها. ويُقصد بالتفاعل الإيجابي تقبّل المتلقي للفكرة ولو بشكل جزئي، مما يؤدي إلى نوع من التوافق بينه وبين صاحب الخطاب. فالإقناع يعمل على جعل المتلقي ميالاً إلى الفكرة، مطمئناً لها، مؤيداً لما تتضمنه من أفكار، باعتبارها منطقية وجديرة بالقبول.

يتداخل الإقناع مع الخطاب بوصفه نشاطاً خطابياً يسعى من خلاله المتحدث إلى التأثير في المتلقي، بهدف دفعه إلى تبني سلوك معين أو الإيمان به، أو على العكس من ذلك، الامتناع عن سلوك ما أو التراجع عن قناعة معينة، من خلال توجيهه نحو فكرة بديلة تكون مقبولة ومخالفة للسلوك أو المعتقد السابق. قام الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن الذي تخصص في مجالات المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، بتحديد مجموعة من الشروط للإقناع، واعتبرها جزءاً من شروط التداول اللغوي، حيث ذكر «فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وانما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجرّ الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور واذا اقتنع الغير بهذا الرأي، كان كالقائل به في الحكم، واذا لم يقتنع به ردَّه على قائله، مُطلعا إياه على رأي غيره، ومطالبا إياه مشاركته القول به»[5]. ومن أبرز شروط الإقناع هو عدم إجبار الآخرين على القبول، حتى وإن كان الموضوع يتعلق بالمعتقدات. فلا يمكن فرض الاقتناع على الأفراد، لأن الاقتناع ينبع من قناعة داخلية وراحة نفسية. ولا يمكن تحقيق إقناع الآخرين إلا من خلال استخدام أساليب استدلال متنوعة ومقنعة. وورد مفهوم الإقناع في الثقافة الغربية الحديثه فيعرَّف بأنه «حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به، مما يؤثر في مواقف الإنسان وسلوكه دون إكراه أو قشر، حيث يشترط في تحقق الإقناع إحداث

---

[1] بومزبر، الطاهر بن حين، (2007م)، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الجزائر: منشورات الاختلاف، ص 26.

[2] الخوارزمي، محمد أحمد بن يوسف، (1989م)، مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ص 177.

[3] القرطاجني، حازم، (د.ت)، منهاج البلغاء سراج الأدباء، تونس: دار الكتب الشرقية، ص 20.

[4] ابن كراد، سعيد، (2009م)، الصورة الإشهارية: آليات الإقناع والدلالة، بيروت: الدار البيضاء، صص 187-188.

[5] عبد الرحمن، طه، (2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الطبعة الثانية، المغرب: دار البيضاء، ص 38.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأثر، الذي هو نتيجة لعملية الإقناع، دون أي اكراه أو عنف أو قسر»[1]. ولا يُعدّ الإقناع مجرد أسلوب يُحدث تغييراً في معتقدات المتلقي أو سلوكه دون أن يدرك ذلك، بل هو عملية مقصودة تهدف إلى التأثير الواعي في سلوكه.

3. الإطار التحليلي

3-1. أسلوب الشرط

في الخطاب الإقناعي، تسعى اللغة لتوجيه الفكر والتأثير في الرأي، ويُعتمد على أدوات تُقوّي الحجة وتدعم صدقها، ومن أبرز هذه الأدوات أسلوب الشرط، إذ يجمع بين الفرض والنتيجة، فهو يبني علاقة منطقية تقنع العقل قبل العاطفة، ويُستخدم لتقديم مواقف مشروطة تُظهر صدق الادعاء أو هشاشته. ورد في معجم العين: مادة (شرط) «الشَّرط: معروف في البيع، والفعل: شارَطَهُ فَشَرَطَ له على كذا وكذا، يشرطُ له. والشَّرطُ: بزغُ الحجَّامِ بالمِشرَطِ، والفعل: شَرَطَ يشرطُ. والبَزغُ: الشَّرطُ الضّعيف. والشَّريطُ: شبه خيوطٍ تُفتَلُ من الخوص، والجميعُ: الشُّرُطُ»[2]. يعتقد عبد القاهر الجرجاني أن الأسلوب الشرطي يتكوّن من عبارتين: إحداهما تُعرف بجملة الشرط، والأخرى بجملة الجزاء. ويرى أن هاتين الجملتين ترتبطان ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يكتمل معنى الأولى إلا من خلال الثانية فيقول: «الشرط والجزاء جملتان، ولكنا نقول: إن حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط أحدهما بالأخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به الفائدة، فلو قلت: إن تأتني وتسكت لم تفد، كما لا تفيد إذا قلت: زيد وسكت»[3]. وفي ديوان "وصيةُ طفلٍ فلسطيني"، يبرز أسلوب الشرط كأداة لغوية تتكرر كثيراً، وهو ما يعكس قصدية الشاعر في بناء خطاب إقناعي يقوم على التلازم المنطقي بين السبب والنتيجة. فهذا الأسلوب لا يُستخدم هنا لمجرد التنويع البلاغي، بل يتكامل مع البنية التداولية للنص، حيث يُوظَف لإثارة التفاعل الذهني والعاطفي لدى المتلقي، وتحفيزه على تبني موقف معين تجاه القضية الفلسطينية. يقول الشاعر:

أليس حرياً أن تسافرَ شمسُنا
لمقبرةٍ أخرى وفي جوفها تغفو؟!
فيا ضوءنا المذبوحَ كيف تهشّمت
نجومٌ وكيف الظلمُ في وجهها نزفُ؟
إذا لم تهزّ الكون أولُ طبرةٍ
وتشتهلُ الدنيا وينقصفُ القصفُ
إذن ليظلّ الكون كومَ مواجعٍ
يرددها دمعٌ وينطقها طرفُ[4]

[1] هنريش، بليت، (1999م)، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص، المملكة المغربية: الدار البيضاء، ص 102.
[2] الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، (2003م)، العين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 322.
[3] الجرجاني، عبد القاهر، (1991م)، أسرار البلاغة، القاهرة: مطبعة المدني، ص 111.
[4] التميمي، مرتضى، (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 79.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يتجلى أسلوب الشرط كآلية إقناعية فاعلة وظّفها الشاعر لإثارة المتلقي وتحفيزه نفسياً ووجدانياً نحو تبنّي موقف مقاوم، في سياق مأساوي يتسم بالخضوع والخذلان. يقوم هذا الأسلوب على تركيب شرطي يحمل بُعدًا افتراضياً سلبياً، حيث يشير المتكلم إلى نتيجة كارثية (دوام الحزن والمأساة) في حال غياب الفعل المفترض (الثورة، أو الصرخة الأولى المدوية). هذا البناء الشرطي لا يُستخدم فقط لبيان علاقة سببية، بل يُستثمر بوصفه وسيلة ضغط نفسي على المتلقي، ليُشعره أن الصمت أو التخاذل يقود إلى واقع سوداوي لا مفر منه. فالجواب الشرطي "ليظلّ الكون كومَ مواجعٍ" يُراد به التخويف من الثبات والخنوع، ويُحمّل المتلقي ضمنياً مسؤولية التغيير. من منظور تداولي، يتوجه المتكلم بخطابه لا ليوصل معلومة بل ليمارس فعلاً لغوياً هدفه التأثير والإقناع؛ إذ يتضمن الشرط تحذيراً غير مباشر: "إذا لم تتحركوا، ستبقون في مأساة دائمة"، وبذلك يصبح أسلوب الشرط هنا أكثر من تركيب لغوي، بل استراتيجية حجاجية تحفّز الفعل من خلال استثارة الرفض والتمرد. ويقول الشاعر:

يا قدسُ يا طعمنا المسروقَ من فمنا
ولون أعيننا الممزوجِ بالآسِ
مدّي يديك وهزّي جذع نخلتنا
نهوي إليك كصقرٍ باشطٍ هاسِ
لا تقلقي أن عاشوراء موعدنا
فحربنا جُهّزت والبأسُ عباسي[1]

يُبنى المعنى هنا على علاقة شرطية ضمنية تعبّر عن الثقة والحسم، حيث يُقدَّم سبب الاطمئنان (عاشوراء موعدنا) بوصفه ضماناً للاستعداد والقدرة على المواجهة. وظّف الشاعر هذا البناء لطمأنة المخاطب (القدس)، وتثبيت فكرة أن التحرك قادم لا محالة، مستنداً إلى رمز ثقافي وديني ذي دلالة ثورية. هذه العلاقة الشرطية، وإن لم تأتِ بصيغة مباشرة تقليدية، تؤدي وظيفة إقناعية فعّالة؛ إذ توحي بأن توفر الشرط (اقتراب الموعد) يقتضي تحقق الجواب (الجهوزية والبأس). هذا الأسلوب يندرج ضمن الإستراتيجيات الحجاجية في الخطاب الإقناعي، حيث يُستثمر السياق التاريخي والرمزي (عاشوراء والبأس العباسي) لتوليد شعور باليقين والانتماء، مع دفع المتلقي نفسياً إلى الثقة بجدوى الفعل القادم. النهي "لا تقلقي" لا يُراد به فقط نفي القلق، بل يُستخدم لتمرير رسالة خفية: لا مكان للخوف، لأن المعركة محسومة وجدّية. التركيب الشرطي هنا لا يعرض خيارًا، بل يُسهم في بناء تصور حتمي يعزّز الإيمان بالقضية، ويؤكّد على الحضور الزمني للفعل المقاوم، ما يجعله أداة إقناعية تُخاطب العاطفة والعقل في آن.

[1] المصدر نفسه، ص 14.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2-3. أسلوب التوكيد

يُعدّ أسلوب التوكيد من أبرز الآليات التي يعتمد عليها الخطاب الإقناعي في ترسيخ الفكرة وإقناع المتلقي بصدقها وثباتها. فالتوكيد لا يكتفي بنقل المعنى، بل يُضفي عليه طابعاً من الجزم والثقة، مما يُقلل من احتمال التشكيك أو التردد لدى السامع. التوكيد هو «لفظ يراد به تحقيق المعنى وتمكينه في النفس السامع، وإزالة الشك أو اللَّبسِ عن الحديث أو المتحدث عنه»[1]. من أبرز الأسباب التي دفعت العرب إلى الإكثار من استخدام أسلوب التوكيد في حديثهم هو ما له من دور فاعل في ترسيخ المعاني وتثبيت الأفكار في ذهن السامع. كما أن طبيعة الإنسان تميل بطبعها إلى تأكيد ما يسمعه من أخبار أو ما يقطعه من وعود، لما في ذلك من شعور بالثقة والاطمئنان تجاه الكلام الموجّه إليه. والتاكيد «قد يكون لتحقيق المعنى عند المتكلم وهو يريد أن يوطّن نفس المخاطب لتلقيه وقبوله»[2]. وفي الأبيات التالية يقول الشاعر:

سمعت أن حروباً تحت عالمنا
تدور منذ ابتكارِ الصلبِ والسَلّ
وأن مسّهُ الرجلُ الإنسيّ ينشلّ
من كوكب الجنّ تهمي كل ثانيةٍ
سفينةٌ تمزجُ النيرانَ بالرملِ[3]

يتجلى أسلوب التوكيد كإحدى آليات الخطاب الإقناعي في النص من خلال استخدام أدوات لغوية تعزز من صدقية الفكرة وتدعم تأثيرها في المتلقي. فقد وردت أداة التوكيد "أن" أكثر من مرة، مما يضفي على الأحداث المذكورة طابعاً من الجزم واليقين، ويحول الرواية من مجرد سماع إلى تقرير بحقيقة ماثلة. كما أن استخدام عبارة تفيد الاستمرارية الزمنية مثل "كل ثانية" يشدد على ديمومة الحدث، ويجعله يبدو وكأنه واقع دائم لا يتوقف، مما يزيد من وقعه الإقناعي. كذلك تسهم التعابير الحسية القوية، مثل تلك التي تصف نتائج ملامسة الحجر أو مزج النيران بالرمل، في ترسيخ الصورة الذهنية لدى المتلقي، فتؤدي وظيفة توكيد ضمني عبر الإيحاء بالواقعية والمباشرة. وبهذا تتكامل أدوات التوكيد مع الصور البلاغية لبناء خطاب إقناعي قوي يشد القارئ إلى تصديق الأحداث والتفاعل معها بجدية. يقول الشاعر:

---

[1] المتولي الأشرم، علي، (2004م)، التوكيد في النحو العربي، المنصورة: مكتبة جزيرة الورد، ص 4.

[2] أبي موسى، محمد حسين، (1988م)، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، القاهرة: دار الفكر العربي، ص 342.

[3] التميمي، مرتضى، (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 69.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من بلادِ الأحزانِ جئتك أمشي
خائفاً، والأوهامُ تغزلُ نعشي
بي سرٌّ لم أفشِهِ قطّ يوماً
بيدَ أن الدموعَ للسرّ تُفشي
في عيوني مليون وعدٍ تجنّى
بدّدَ الحلمَ ثم عاثَ برمشي
ايّهذا البديدُ بالله ذرني
بيَ خدشٌ، بالله دعني وخدشي[1]

وظّف الشاعر في هذه الأبيات أسلوب التوكيد لتقوية أثر الخطاب الإقناعي، ودعم صدق التجربة الشعورية التي ينقلها. يُلاحظ استخدام أدوات توكيد متعددة، مثل "قطّ" في قوله "لم أفشه قطّ يومًا"، التي تؤكّد النفي وتُضفي على العبارة طابعاً قطعياً يُثبت مدى احتفاظ المتكلم بألمه وعمق السر الذي يحمله. كما تبرز الأداة "بيدَ أن" في "بيدَ أن الدموعَ للسر تُفشي" لتؤكد المفارقة الشعورية، وتبيّن أن ما عجز اللسان عن الإفصاح به، فاضت به الدموع، ما يعزز مصداقية المعاناة. تكرار النداء والتوسل في البيت الأخير "بالله ذرني بالله دعني" ليس فقط توسعاً عاطفياً، بل توكيد مكرّر يحمل وظيفة إقناعية، يُظهر إصرار المتكلم على مطلبه، ويُفعّل عنصر التأثير في المتلقي عبر لغة مشبعة بالصدق والانكسار. فالتوكيد هنا لا يُستخدم للزينة اللغوية، بل لبناء خطاب وجداني قوي، يُقنع المتلقي بصدق التجربة من خلال الحسم اللغوي والتكرار الشعوري المدروس. بهذا، يتحوّل التوكيد إلى أداة حجاجية تخدم الإقناع الوجداني، وتُعزز الثقة في موقف المتكلم، عبر إصراره على عرض الألم بصيغة لا تحتمل التشكيك.

3-3. التكرار

يُؤدّي التكرار دوراً وظيفياً في الخطاب الإقناعي، حيث يُستخدم كأداة للتأكيد على الأفكار الجوهرية، مما يُضفي عليها طابعاً من الأهمية والاستعجال. جاء في قاموس المحيط «كَرَّ عليه وكُرُراً وتَكراراً: عَطَفَ، وعنه: رَجَعَ، فهو كُرَّارٌ ومِكَرٌّ، بكسر الميم. وكَرَّرَهُ تَكريراً وتَكِرَّةً، كتَحِلةٍ، وكَرْكَرَهُ: أعادَهُ مرَّةً بعد أُخرى»[2]. يُعرّف معجم المصطلحات العربية التكرار بأنه يحمل دلالة «الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، ونجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر ، وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية»[3]. يُعَدّ التكرار تقنية فنية تحفيزية تُضفي على النص عمقًا دلالياً، وتُسهم في تعزيز جمال الخطاب وتماسك بنيته. فهو من جهة يُستخدم للتوكيد، ومن جهة أخرى يدخل في باب الإطناب. وتكتسب هذه الأسلوبية أهمية بارزة في النصوص الشعرية، حيث يُوظَّف التكرار لإبراز المعاني وتكثيف الإحساس. وهو «أسلوب تعبيري يصور انفعالات النفس وخلجاتها، واللفظ المكرر

---

[1] المصدر نفسه، ص 27.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (2005م)، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 469.

[3] ماهر، محمد، (2022م)، «التكرار بين النمطية والوظيفة قصيدة المواكب لجبران أنموذجاً»، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 56، ص 547.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة، لاتصاله الوثيق بالوجدان؛ فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل القول إليهم على بعد الزمان والمكان»[1]. اعتمد الشاعر على التكرار كوسيلة فعّالة من وسائل الخطاب الإقناعي في الديوان، وقد أكثر من توظيفه في مواضع متعددة، مستثمراً طاقته التعبيرية لتأكيد المعاني وترسيخها في وعي القارئ. في الأبيات التالية يقول الشاعر:

سرادقاتٌ بحجم الكونِ تجمعنا
وقارئ الفقدِ يتلو سورةَ النحسِ
والناسُ دونَ رؤوسٍ في العزاءِ غفت
والصوتُ يهربُ من تأريخنا المنسي
لذا سنبقى رؤوساً دونما جسدٍ
لحين أن يسقطَ الجثمانُ بالرمس[2]

في هذه الأبيات، يستخدم الشاعر التكرار كأداة قوية في الخطاب الإقناعي لتعزيز المعاني المتعلقة بالفقدان والضياع الجماعي، ويعكس حالة من الانهيار الجماعي والوجود في عالم خالٍ من المعنى. من خلال التكرار، يحاول الشاعر إقناع المتلقي بعمق الألم المشترك الذي يشعر به الجميع نتيجة الفقد والظروف التي لا مفر منها. يبدأ التكرار باستخدام "سرادقات بحجم الكون تجمعنا"، حيث يخلق الشاعر صورة واسعة وشاملة لواقع العزاء الجماعي، ما يعزز فكرة أن الجميع، في النهاية، يواجهون الفقد والموت. التكرار يُظهر حجم المأساة ويقوي من الرسالة بأن الفقد لا يقتصر على فرد أو مجموعة صغيرة، بل يمتد ليشمل الجميع. هذا النوع من التكرار ليس فقط لتوضيح الفكرة بل هو محاولة لإقناع القارئ بمدى اتساع وتأثير الخسارة الجماعية. كما أن تكرار فكرة "الرؤوس" و"الجسد" يُسهم في التأثير العاطفي على المتلقي. فالحديث عن "رؤوس دون جسد" و "الجثمان يسقط بالرمس" يخلق إحساساً بالفراغ والعجز، مما يقوي من الرسالة التي يحاول الشاعر إقناع القارئ بها: أن الإنسان في لحظة الفقد يصبح مجرد وجود معنوي بلا تأثير مادي. هذا التكرار لا يكتفي بوصف الحالة بل يحاول أن يُقنع القارئ بجدية العواقب الوجودية لهذا الفقد، حيث يتحول الإنسان إلى كائن بلا معنى أو تأثير، مما يضفي على النص بعداً فلسفياً يعزز من الإقناع الوجداني. أخيراً، في تكرار "الصوت يهرب من تأريخنا المنسي"، يشير الشاعر إلى التجاهل الجماعي ونسيان التاريخ، ليُحفز القارئ على التأمل في كيفية مرور الزمن دون أن يترك أي أثر في الذاكرة الجمعية. هذا التكرار يعزز فكرة الموت الثقافي والنسيان الذي يطال التاريخ والذاكرة الإنسانية، مما يقوي من الرسالة الإقناعية التي يدافع عنها الشاعر حول أهمية التذكر وعدم الانزلاق في دائرة النسيان. وفي الأبيات التالية يقول الشاعر:

في القلبِ ربٌ جميلٌ ليس تدركه
إلا قلوبٌ ترى في فعلها المصحف

[1] بلاوي، رسول، (2022م)، «إستراتيجية الإقناع وفاعليتها الدلاليّة في شعر طلال الجنيبي»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، ص 16.
[2] التميمي، مرتضى، (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 53.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في القلبِ نوحٌ وألواحٌ ومعصيةٌ
وطفلةٌ في عبابٍ غادرٍ تزحف
في القلبِ ألحانُ عشقٍ، منبرٌ تَرِبٌ
أطفالُ بؤسٍ شذاهم دائماً يُقطَف
في القلبِ بلقيسُ لكن دون شاعرها
في القلبِ بلقيسُ لكن مُلكُها أضعف[1]

في هذه الأبيات، يتخذ الشاعر من التكرار وسيلة فنية رئيسية لنقل رسالته وتكثيف الأثر العاطفي. يظهر التكرار من خلال استخدام كلمة "في القلب" في بداية كل سطر، وهو ما يعكس تداخل وتعدد الأحاسيس التي تحتل القلب. التكرار هنا لا يقتصر على مجرد إعادة الكلمة بل يهدف إلى التأكيد على تعدد التجارب التي يحتويها القلب، بدءاً من الجمال الإلهي: "في القلبِ ربٌ جميلٌ"، وصولاً إلى الحزن والصراع: "في القلبِ نوحٌ وألواحٌ ومعصيةٌ." هذا التكرار يخلق نوعاً من التسلسل الذي يقود القارئ عبر رحلة نفسية مليئة بالتناقضات: الإيمان والذنب، الطفولة البريئة والبؤس، القوة والضعف. في السطر الذي يتكرر فيه اسم "بلقيس" مرتين، يبرز التكرار كوسيلة لتأكيد الفقدان والضعف بعد انهيار الملك والقدرة على الحكم: "في القلبِ بلقيسُ لكن دون شاعرها في القلبِ بلقيسُ لكن مُلكُها أضعف". بهذا التكرار، يُركز الشاعر على أثر الخسارة على الكيان الداخلي بل وحياة الفرد ككل، مما يعمق من شعور الخذلان. التكرار، إذن، يعمل على ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي، ويُحرك مشاعره باتجاه التأمل في معاني الحياة والضعف البشري. كما يُساهم في إقناع القارئ بأن الأحاسيس المتناقضة، مثل الجمال والخسارة، والإيمان والذنب، هي جزء من الطبيعة الإنسانية التي يُعاني منها الجميع. هذا يعزز الانخراط العاطفي مع النص، ويجعل منه أكثر تأثيراً.

3-4. الاستفهام

الاستفهام يُعدّ من أبرز آليات الخطاب الإقناعي، إذ يُستخدم لتحفيز المتلقي على التفكير، وإشراكه في الموضوع المطروح، مما يعزز من فاعلية الرسالة. كما أن طرح الأسئلة يُثير الفضول ويدفع القارئ أو المستمع إلى البحث عن إجابات، مما يسهم في ترسيخ القناعة بالفكرة المطروحة. جاء في لسان العرب «الفَهمُ: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمَه فَهمًا وفهامة علمه الأخيرة عن سيبويه وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانا وأَفهمته»[2]. اختلف الباحثون في صياغة تعريف دقيق للاستفهام، غير أن جوهر التعريفات يتفق في المضمون العام. ومن أبرز ما ورد في هذا السياق ما ذكره عبد العزيز عتيق، حيث قال: «من أنواع الإنشاء الاستفهام: وهو شرح طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة وأدوات الاستفهام منها الهمزة وهل»[3]. في ديوان وصية طفل فلسطيني استخدم الشاعر آلية الاستفهام بشكل متكرر كوسيلة لإقناع

[1] المصدر نفسه، ص 56.
[2] ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ص 259.
[3] عتيق، عبد العزيز، (2009م)، علم المعاني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 84.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المتلقي والتأثير في وجدانه. فقد لجأ إلى طرح الأسئلة ليس بغرض الحصول على إجابة، وإنما لاستثارة العقل وتحفيز الضمير، ولتكثيف الشعور بالظلم والمعاناة. وفي الأبيات التالية يقول الشاعر:

لماذا تلاشى الحلمُ وانكسرَ الطيفُ؟
وطُأطئتِ الهاماتُ وارتفع السيفُ؟
لماذا فرات الحزن مازالَ جارياً
وفي جرفِهِ سهمٌ وفي الآخرِ الكفُّ؟
أليس حريّاً أن تموت شواطئٌ
وتُقبرُ أقمارٌ وينتحرُ الجرفُ؟[1]

يُعدّ الاستفهام في الأبيات أداةً فعالة من أدوات الخطاب الإقناعي، حيث وظّفه الشاعر توظيفاً بلاغياً ليثير في المتلقي مشاعر الحزن والدهشة والرفض. فالأسئلة الواردة لا تُطلب بها إجابات، بل تؤدي وظيفة الاستفهام الإنكاري الذي يُظهر التذمر من واقع مرفوض، ويستنهض الوعي الجمعي تجاه أزمة وجودية أو قومية. في قول الشاعر: "لماذا تلاشى الحلم وانكسر الطيف؟" يظهر انكسار الآمال وتلاشي الطموحات بصورة مأساوية، بينما تكشف العبارة "وطأطئت الهامات وارتفع السيف؟" عن انقلاب في القيم، حيث يعلو العنف حين يتراجع الشرف. ويُعمّق الشاعر ألمه في قوله: "لماذا فرات الحزن ما زال جارياً"، مستدعياً رمز النهر ليوظفه بوصفه شاهداً على استمرار الألم والانكسار. ثم تأتي ذروة الخطاب في قوله: "أليس حريّاً أن تموت شواطئ"، ليجعل الخراب شاملاً حتى لمعالم الطبيعة، مما يعزز الإحساس باليأس العميق والرفض القاطع لهذا الواقع. وبهذا، فإن الاستفهام في هذه الأبيات لا يعمل فقط كعنصر لغوي، بل كوسيلة إقناعية تُفعّل العقل والعاطفة، وتدفع المتلقي إلى تبني موقف الشاعر الرافض والمحتج. وفي الأبيات التالية يقول الشاعر:

من أنا من أكونُ من أين جئتُ؟
من كوى اللازمانِ حتماً سقطتُ
غارقاً في مساوئ الأرضِ أمشي
ووجودي إلى الورى لا يمُتُّ
أقرأ الأنبياءَ كي أقتفيني
كلما حدّثوا الإله سَكَتُّ[2]

في هذه الأبيات، وظّف الشاعر الاستفهام ليفتح باب التساؤل الوجودي حول الذات والكينونة، وهو تساؤل لا يُراد به الجواب بقدر ما يُراد به دفع المتلقي إلى التأمل. يبدأ الشاعر بسلسلة من الأسئلة: "من أنا؟ من أكون؟ من أين جئتُ؟" لتكثيف الشعور بالتيه واللايقين، وهو ما يشكل مدخلاً إقناعياً يدعو القارئ لمشاركته القلق الوجودي. فالاستفهام هنا

[1] التميمي، مرتضى، (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 78.
[2] المصدر نفسه، ص 29.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ليس بلاغياً فحسب، بل يحمل وظيفة تفكيكية للثوابت، إذ يتساءل عن الأصول والمعنى والغرض، وكأن الذات انفصلت عن كل سرديات التعريف. ثم يأتي البيت: "من كوى اللازمان حتماً سقطت" ليُعمّق التوتر الزمني، إذ يشير إلى سقوط خارج الزمن، مما يعزز غربة المتكلم. وعبر قوله: "ووجودي إلى الورى لا يمت"، ينكر العلاقة بين ذاته والعالم المادي، وكأنه كائن يتسكع في أرض لا تعنيه. في الشطرين الأخيرين، "أقرأ الأنبياء كي أقتفيني كلما حدثوا الإله سكتُ"، يكشف الشاعر عن محاولته استنطاق المعنى من النصوص المقدسة، لكنه لا يجد جواباً، مما يضاعف من عبثية البحث. وهكذا، يُسخّر الشاعر الاستفهام ليصوغ خطاباً إقناعياً يقوم على إشراك المتلقي في أزمة الذات المفكرة، ويُحرك فيه مشاعر الحيرة والبحث عن معنى في كونٍ صامت.

3-5. التشبيه

يُعدّ التشبيه من أبرز آليات الخطاب الإقناعي، لما له من قدرة على تقريب المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي من خلال ربطها بصور حسية مألوفة. وعندما يُشبّه المتكلم فكرة ما بشيء معروف أو محسوس، فإنه يسهم في توضيحها وتعزيز أثرها العاطفي، مما يزيد من قوة الحجة ويُسهل إقناع المتلقي. وهو «بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه»[1]. أشار العديد من علماء البلاغة أنه من شروط التشبيه «أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، لأجل إلحاق الناقص بالكامل»[2]. يستفيد الشاعر في الديوان من التشبيه بشكل متكرر، إذ يُعدّ أداة بلاغية تُعزز من قوة الخطاب الإقناعي، لما له من دور في توضيح المعاني وتقريبها إلى ذهن المتلقي بأسلوب مؤثر. يقول الشاعر:

كفٌ من الآجُرِ القَدسي تسحبني
إلى السجودِ ولثمِ الأرضِ والناسِ
كأنه عِطرُ بدءِ الطينِ أربكني
وحرّكَ العنبَ المغليَّ في كاسي
فدارُ كأسي ولم يفهم تنقّلهُ
على الشفاهِ غريباً دون إحساسِ[3]

وظّف الشاعر في هذه الأبيات التشبيه بوصف الكف بـ"الآجرّ القدسي"، وهو تركيب يضفي قداسة وروحانية على ما يبدو أنه فعل جسدي مباشر (السحب إلى السجود)، مما يخلق حالة من الانجذاب الروحي لا القسر. هذا التشبيه يعمل على إقناع المتلقي بأن الفعل (السجود ولثم الأرض) ليس انقياداً قهرياً، بل تجربة سامية ومقدسة. كذلك، قوله "كأنه عطر بدء الطين" يعمّق البُعد الحسي والروحي، إذ يستدعي لحظة الخلق الأولى ليضفي على التجربة راهنية قدسية وأصالة وجودية، مما يعزّز من تأثير الخطاب عبر ربطه بمخزون ثقافي وديني مشترك. التشبيه هنا لا يهدف فقط إلى التزيين البلاغي، بل يُستثمر

---

[1] بديع يعقوب، إميل، وميشال، عاصي، (1978م)، المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت: دار العلم للملايين، ص 388.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين، (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصر: دار النهضة، ص 124.

[3] التميمي، مرتضى، (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 12.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لإضفاء معنى أكبر للفعل الشعري، وبالتالي تحقيق تأثير إقناعي شعوري وعقلي في المتلقي من خلال الإيحاء بأن التجربة الموصوفة تتجاوز الظاهر إلى ما هو أسمى وأعمق. وفي الأبيات التالية يقول الشاعر:

يرنو إلى ما وراءَ الأرضِ يذرف عن
سرّ الرجوعِ وكم أعناهُ عائدُهُ
يبكي نبياً بلا وحيٍ تؤرّقهُ
زليخةُ الموتِ والبلوى تراودُهُ
أحزانهُ تأخذُ الأحلامَ من يدِهِ
وتستعينُ بخيطٍ لا يساندُهُ
ليسلكَ الوهمَ مهموماً يرافقُهُ
شيخُ الجفافِ ونهرٌ شحَّ وارِدُهُ[1]

في هذه الأبيات يستخدم الشاعر التشبيه بطريقة مبدعة لتعميق التأثير الإقناعي في المتلقي. فالتشبيه "يبكي نبياً بلا وحي" يقدم صورة مأساوية تتحدث عن فقدان الرسالة، حيث يبكي النبي ليس بسبب الوحي الذي كان يزوده بالقوة والإلهام، بل بسبب فقدان هذه القدرة الروحية، مما يوحي بتجربة نفسية عميقة من العزلة الروحية والتشتت. هذا التشبيه يعمّق من وقع الحزن على المتلقي، ويجعله يتفاعل مع حالة اليأس والوحدة. ثم يأتي التشبيه الثاني "زليخة الموت والبلوى تراوده"، حيث يُستخدم اسم "زليخة" وهو شخصية تاريخية دينية معروفة بقصتها مع يوسف عليه السلام، لكن هنا يأتي ليدل على التحديات والمغريات التي تواجه الشاعر، مع إضافة معاني أعمق تشير إلى مصير الإنسان مع الموت والألم. هذا التشبيه يعزز الإقناع عبر ربطه بتجربة مشتركة ومرتبطة بثقافة المتلقي. أخيراً، استخدام التشبيه "شيخ الجفاف ونهر شحَّ وارده" يقدم صورة محبطة عن الشيخوخة والجفاف الروحي، حيث يُصوَّر الشيخ كما لو أنه عالق في حالة جفاف لا فكاك منها، ويبحث عبثاً عن مصدر للروحانية والحياة (النهر) ولكن دون جدوى. هذا التشبيه يعكس الشعور بالعجز ويضيف بُعداً واقعياً لشعور السلبية والانعدام. من خلال هذه التشبيهات، يعزّز الشاعر الخطاب الإقناعي ويجعل المتلقي يشعر بتأثيراته النفسية والمعنوية، كما يُحيل إلى قضايا وجودية تتعلق بالعزلة، الفقدان، واليأس.

الخاتمة

بعد الدراسة قصائد الشاعر مرتضى التميمي توصلنا إلى النتائج التالية:

– استفاد الشاعر في ديوانه من مجموعة من الآليات البلاغية الفعالة لتعزيز الخطاب الإقناعي، مثل الشرط الذي يربط الأحداث بالقيم الإنسانية الكبرى، و التوكيد الذي يعزز من قوة الجمل ويثبت القناعات، مما يجعل الخطاب أكثر تأثيراً على

[1] المصدر نفسه، ص 45.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القارئ. كما استخدم التكرار لتسليط الضوء على القضايا الجوهرية مثل معاناة الطفل الفلسطيني، مما يعزز الرسالة في ذهن المتلقي. بالإضافة إلى ذلك، لعب الاستفهام دوراً في تحفيز التفكير النقدي لدى القارئ، مما يعمق ارتباطه بالقضية. أما التشبيه فقد كان له دور محوري في خلق صور حسية تربط معاناة الطفل الفلسطيني بمفاهيم وجدانية قوية مثل البراءة والحرية، مما يعمق تأثير الخطاب ويزيد من قوة إقناعه. مجتمعة، هذه الآليات البلاغية تسهم في تحفيز القارئ على التأمل في القضية الفلسطينية واتخاذ موقف إيديولوجي يتماشى مع رسالته.

– تلعب الصورة التشبيهية في الديوان دوراً مهماً في تحفيز مشاعر القارئ الإيديولوجية والوجدانية، حيث يستخدم الشاعر التشبيهات لخلق صور حسية تعبر عن معاناة الطفل الفلسطيني. هذه الصور تربط المعاناة بمفاهيم مثل البراءة والحرية، مما يعمق إحساس القارئ بالمسؤولية تجاه القضية. كما تساعد التشبيهات في جعل المعاناة أكثر وضوحاً وواقعية، مما يحفز مشاعر التعاطف والغضب والرفض. ومن خلال هذه الصور، يعزز الشاعر الوعي الإيديولوجي للقارئ، ويجعل من الصعب فصل ألم الطفل الفلسطيني عن القضايا الإنسانية الكبرى مثل العدالة والحرية.

– تُسهم الأساليب البلاغية في تعزيز الموقف الإيديولوجي للقارئ تجاه القضية الفلسطينية. عبر توظيف الاستفهام والتكرار والتوكيد، يتم تحفيز القارئ على النظر بجدية أكبر في مسؤولياته تجاه معاناة الشعب الفلسطيني. تساعد هذه الآليات في تحفيز التفكير النقدي لدى القارئ وتعميق الوعي الإيديولوجي تجاه القضايا الإنسانية الكبرى التي تتعلق بالقضية الفلسطينية. تساهم هذه الأدوات في ترسيخ موقف فكري يدعم القضية ويعزز من موقف القارئ في الوقوف ضد الظلم.

– من خلال الخطاب الشعري في الديوان، يبرز التكامل بين التأثير العاطفي والفكري لدى القارئ. الشاعر يستخدم التشبيه كأداة لخلق صور حسية تثير مشاعر التعاطف والغضب، وفي نفس الوقت، تثير الاستفهامات الفكرية التي تجعل القارئ يتفاعل مع المعاناة الفلسطينية من زاوية عقلانية. هذا التكامل بين العاطفة والعقل يعزز من تأثير النص على القارئ، ويجعله أكثر تفاعلًا مع القضية الفلسطينية، سواء على المستوى العاطفي أو الفكري.

– الديوان لا يقتصر على تحفيز مشاعر القارئ فحسب، بل يمتد أيضاً إلى تحفيز الفكر النقدي والموقف الإيديولوجي. الشاعر نجح في خلق توازن بين التأثير العاطفي والفكري، مما يعزز من قدرته على إقناع القارئ وتوجيهه نحو اتخاذ موقف أكثر دعماً للقضية الفلسطينية. من خلال الصور البلاغية القوية والآليات الإقناعية، يساهم النص في زيادة الوعي الإيديولوجي والوجداني للقارئ تجاه معاناة الشعب الفلسطيني، مما يؤدي إلى تعزيز الموقف المؤيد للقضية.

المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، ضياء الدين، (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، مصر: دار النهضة.

2- ابن كراد، سعيد (2009م)، الصورة الإشهارية: آليات الإقناع والدلالة، بيروت: الدار البيضاء.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم (2003م)، لسان العرب، ط1، ج11، بيروت: دار الفكر للطباعة.

4- أبو موسى، محمد حسين (1988م)، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، القاهرة: دار الفكر العربي.

5- بديع يعقوب، إميل، وميشال عاصي، (1978م)، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج2، بيروت: دار العلم للملايين.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6- بومزبر، الطاهر بن حين (2007م)، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

7- التميمي، مرتضى (2023م)، وصيةُ طفلٍ فلسطيني، بغداد: دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع.

8- الجرجاني، عبدالقاهر (1991م)، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني.

9- الجيلالي، دلاش (1992م)، مدخل اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحيا، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

10- الخوارزمي، محمد أحمد بن يوسف (1989م)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي.

11- الزمخشري، محمود بن عمر (1998م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية.

12- عبد الرحمن، طه (2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المغرب: دار البيضاء.

13- عبد العزيز، عتيق (2009م)، علم المعاني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

14- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2003م)، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية.

15- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (2005م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

16- القرطاجني، حازم (د.ت)، منهاج البلغاء سراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، تونس: دار الكتب الشرقية.

17- المتولي الأشرم، علي (2004م)، التوكيد في النحو العربي، المنصورة: مكتبة جزيرة الورد.

18- هنريش، بليت (1999م)، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص، ترجمة: محمد العمري، المملكة المغربية: الدار البيضاء.

المقالات:

19- بلاوي، رسول (2022م)، «إستراتيجية الإقناع وفاعليتها الدلاليّة في شعر طلال الجنيبي»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، صص 14- 26.

20- ماهر، محمد (2022م)، «التكرار بين النمطية والوظيفة قصيدة المواكب لجبران أنموذجاً»، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 56، صص 536- 598.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)